التعالق بين الصوت والمعنى

الباحثة زينب فاضل عباس محمد

الأستاذ المساعد الدكتور امل محمد عبدالكريم

قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

المستخلص

يهتم هذا البحث في بيان التعالق ما بين الصوت والمعنى من خلال تحليل أصوات بعض النصوص القرآنية وبيان عظمة القرآن ودقته في توظيف الصوت في التعبير عن المعاني المقصودة بانسيابية وعذوبة في اللفظ، تجذب النفوس وتأسر الألباب. كذلك يهدف هذا البحث إلى توضيح العلاقة بين الأصوات القوية واستعمالها لمواقف القوة والأصوات الضعيفة في مواقف الضعف أي أنَّ أصوات اللفظ القرآني ملائمة كل التلائم مع المعنى المقصود لسياق الآية القرآنية.

إنَّ المنهجية التي اتبعتها في بحثي الموسوم بـ(التعالق بين الصوت والمعنى) هي المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل جميع الجوانب وتقديم أفضل النتائج، وأن من أهم النتائج هي وجود علاقة قوية بين الأصوات ومعانيها، وإنّ النص يقوم على التصوير من خلال الأصوات وايحاءاتها بالمعاني التي تجعل قارئ القرآن أو مستمعه وكأنَّه يرى المشاهد بعينه، وكما قال السيد قطب[١] وإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت اليها كل عناصر التخييل، فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني هي الفاظ جامدة، لا ألوان تصِّور، ولا شخوص تعبِّر، أدركنا بعض اسرار الاعجاز في تعبير القرآن.

كلمات مفتاحية: التعالق ، الصوت ، المعنى.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١٢/١١ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/٠٨

The Correlation between Sound and Meaning

Res.Zainab Fadel Abbas Muhammad
Asst.Prof.Dr. Amal Mohamed Abdel Karim
Department of Arabic Language / College of Education for Girls / University of Basrah

Abstract

This research focuses on demonstrating the correlation between sound and meaning through analyzing the phonetics of certain Quranic texts. It highlights the greatness and precision of the Quran in employing sound to express intended meanings with fluidity and eloquence in wording, which captivates hearts and minds. Additionally, the study aims to clarify the relationship between strong sounds used in contexts of strength and weak sounds used in contexts of weakness. It asserts that Quranic phonetics perfectly align with the intended meaning of each verse.

The methodology employed in this research, titled "The Correlation between Sound and Meaning," is analytical, aiming to analyze all aspects comprehensively to yield optimal results. One of the significant findings is the strong correlation between sounds and their meanings. The text uses sound and its implications to vividly portray scenes, making the Quran reader or listener feel as if they are witnessing these scenes firsthand. As Sayyid Qutb noted, when dialogue is added, it completes all elements of imagination. By recognizing that the tool portraying mental meaning is through solid words without colors of visualization or characters of expression, we begin to grasp some of the secrets of Quranic eloquence.

Keywords: correlation, sound, meaning.

Received: 11/02/2024 **Accepted: 08/02/2024**

المقدمة

القرآن الكريم نبع لا ينضب معينه للباحثين، وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه، وقد توالت الأبحاث القرآنية محاولة اجتلاء السر في إعجاز القرآن، وليس الإعجاز القرآني مقتصراً على لفظه ومعناه فحسب، بل إنَّ الإعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه محركاً أو صامتاً، إذ إنَّ الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً، ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب، ويكون أوقع أثراً في النفوس، ولعل ذلك يرجع إلى الجمال الصوتي في الأداء، والتآلف بين الأصوات والكلمات، والإنسجام بين مخارجها وصفاتها، وتتطابق الأصوات مع المعنى في الآيات القرآنية، إذ تؤدي دوراً توجيهياً إلى طبيعة المعنى من خلال التشكيل الصوتي والمطابقة التي تبين مراتب القوة والضعف على مستوى الصوت وقياسها على مثيلتها في مستوى الدلالة[٢].

ولكي تتوضح الصورة اكثر لا بد من التعريف بمصطلحات البحث وبيان معانيها، ولا بد إنَّ نُعّرف التعالق لنفهم معناه.

التعالق لغة: لو نظرنا إلى معنى التعالق في المعجم العربي لوجدنا أنّه يعود إلى الجذر اللغوي (علق) الذي فيه يقول ابن فارس:

((العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو ان يناط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه والمرجع كّله إلى الأصل الذي ذكرناه - تقول:

علقت الشيء أعلقه تعليقاً. وقد علق به إذا لزمه))[٣].

((وفي لسان العرب التعالق: علق بالشيء علقاً وعلقه:

نسب فيه.... وعلق الشيء علقاً وعلق به علاقة وعلوقاً: لزمه

قال ابن سيده وفي المثل: عَلقِتْ معالقها وصر الجندب يضرب هذا للشيء تأخذه فلا تريد أن يفلتك .... أي جاء الحر ولا يمكنني الرحيل[٤].))

((والتعالق مصدر الفعل تعالق، يقال تعالق يتعالق، تعالقاً، فهو متعالق، ومنه يقال تعالق الشيئان: أمسك كل منهما بالآخر، وكذلك تتعالق الألفاظ في النص مما يدل على تماسكه وجودة سبكه[٥])).

اتضح من السابق ان التعالق: هو الترابط والتلازم بين الشيئين.

التعالق اصطلاحاً:

على الرغم من عدم استعمال علماء العربية سواء القدماء منهم ام المحدثين لمصطلح التعالق في التعبير عن الدلالة بين الصوت ومعناه، إلا أنّ استعمالهم لهذا المصلح بصفة عامة يتضح منه أنَّهم يستعملونه بالمعنى اللغوي نفسه، فلا يختلف عندهم معنى التعالق في اللغة عن معناه في الاصطلاح[٦]. ويسوق لنا جسبرسن*

أوضح النواحي التي نلحظ فيها وثوق الصلة بين الألفاظ والدلالات وهي ما يسمى بـ الانوماتوبيا on [٧]، كذلك نلحظ هذا المعنى في المحاكاة: وهي كلمة تدل في معناها العام على المماثلة والمشابهة في الفعل والقول[٨].

ومن أمثلة التعالق بين الصوت والمعنى ما نقرأه في قوله تعالى من سورة الشورى ففيها نلاحظ كلمة (ريب) في قوله تعالى: ((وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)) الشورى ٧

نجد أنَّ كلمة ريب معناها: **ريب**: .... والريب والريبة: الشك والظنة والتهمة والريبة بالكسر والجمع ريب.... وارتاب فيه: اي شك وقوله تعالى : ((لا ريب فيه)) معناها لا شك فيه[٩].

وتفسير هذه الآية أنه تنذر به ايضا يوم القيامة الذي تجتمع الخلائق فيه وتقترن الارواح بالأجساد، والذي لا شك في وقوعه ثم أنَّهم بعد الجمع والحساب يفرقون فريقين: فريق يدخل الجنة لإيمانه بالله ورسوله وكتابه، ولإحسان عمله في الدنيا وفريق آخر يزج به في نار جهنم المسجرة على أهلها؛ لكفرهم بالله ورسوله وقرآنه[١٠])).

فلو نظرنا الى أصوات الكلمة ريب لوجدنا

الراء: صوت مجهور مكرر والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها[١١].

والياء: جوفية يقول عنها العلايلي إنَّها (للانفعال المؤثر في البواطن)، وتختلف ايحاءات صوت الياء عند وقوعه في وسط الكلمة تبعاً لحركتها وحركة ما قبلها وبما أنَّ الياء في كلمة (ريب) ساكنة وما قبلها متحرك بالفتح، فإنَّ صوتها يأخذ صورة الحفرة أو حفنة اليد[١٢].

والباء: مجهور شديد يقول عنه العلايلي: انه (لبلوغ المعنى...) ويقول عنه الارسوزي: إنَّه (يوحي بالانبثاق والظهور)[١٣].

فأصوات المفردة (ريب) جاءت قوية ودامغة، فتكرار الراء وطرقه قد طرق أفكارهم التي فيها شك وتهمة بعدم تحقق يوم الجمع (يوم القيامة) والياء جاءت بسكونها وبفتح ما قبلها فأوحت بان شكهم وأتهامهم بعدم مجيء يوم القيامة نابع من أعماق دواخلهم، فجاء حرف الباء بجهره وانفجاره راداً وبقوة عليهم، وبانغلاق الشفتين بنطق الباء قد أغلق عليهم أبواب الشك مفجراً وبقوة حقيقة وقوع يوم القيامة فيجزى كل فريق بما عمل.

نلاحظ أنَّ كلمة (ريب) التي وردت في الآية القرآنية الكريمة كل حروفها مجهورة (ر- ي - ب) والأصوات المهجورة تدل على القوة؛ لذا استعملت (ريب) ولم تستعمل شك فالريب أقوى من الشك؛ لهذا نفاه الله عن يوم القيامة. لأنَّه يوم مؤكد لا ينبغي أن يرتاب في قدومه احد[١٤].

إنَّ وجود الأصوات المجهورة في الكلمة يمنحها قوة ويؤثر في معناها.

والقرآن الكريم يختار لكل سياق لفظه تناسب معناه ففي قوله تعالى: ((وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) فصلت ١٧

لو نظرنا إلى كلمة صاعقة التي جاءت من صعق.

فلفظة صعق نجد معناها: ((صَعِقَ الإنسانُ صَعْقاً وصَعَقاً فهو صَعِقٌ: غُشيَ عليهِ وذهبَ عقلهُ من صوتٍ يسمعهُ كالهدة الشديدة، وصعق صَعْقاً وصَعَقاً وتصْعاقاً، فهو صعق: ماتَ، قال مقاتل في قوله أصابتهُ صاعقةٌ: الصاعقة الموت، وقال آخرون: كل عذاب مهلك[١٥])).

فالصاد: احد أصوات الاطباق، والاطباق صفة قوة، وهو صوت رخو مهموس[١٦] يقول عنه العلايلي: إنَّه (للمعالجة الشديدة)، وهذا الحرف إنَّما هو تفخيم لحرف السين وصفيري مثله، إلا إنَّه املأ منه صوتاً وأشد تماسكاً[١٧]. والعين صوت مجهور[١٨].

((القاف: شديد يلفظه بعضهم مجهوراً وبعضهم يلفظه مهموساً. يصفه العلايلي بأنَّه (للمفاجأة تحدث صوتاً). ويصفه الارسوزي بأنَّه: (للمقاومة) وكلا الوصفين يفضيان به إلى أحاسيس لمسية من القساوة والصلابة والشدة. وإلى أحاسيس بصرية وسمعية من فقاعة تنفجر أو فخارة تنكسر[١٩])).

فبإطباق الصاد وجهر العين وشدّة وقوة القاف تنبئ هذه المفردة عن قوة الصعق، فجاءت قوة اللفظة ملازمة لقوة الحدث ومناسبة لما جاءت له المفردة من معنى.

والصاعقة هي الصوت الشديد ثم يكون ناراً فقط أو عذاباً أو موتاً وهي في ذاتها شيء واحد[٢٠].

وفسّر صاحب الميزان هذه الآية قائلاً ((وأما قوم ثمود فدللناهم على طريق الحق وعرفناهم الهدى بتمييزه من الضلال فاختاروا الضلال على الهدى فأخذتهم صيحة العذاب ذي المذلة أو أخذهم العذاب بناء على كون الصاعقة بمعنى العذاب بما كانوا يكسبون[٢١])).

كذلك قول الله عزّ وجلّ: ((وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)) غافر٣٢

فمعنى (يوم التناد) هو يوم القيامة؛ لأنه ينادى فيه بعضهم للاستعانة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار حسبما حكى في سورة الأعراف، وقرئ بتشديد الدال وهو أنّ يند بعضهم من بعض وعن الضحاك إذا سمعوا زفير النار ندوا هرباً[٢٢].

فالتاء: شديد، فعند النطق به ينحبس الهواء عند المخرج، فإذا أنفصل العضوان المكونان للصوت سُمِعَ ما يشبه الأنفجار[٢٣]، أي أنّه صوت انفجاري، وأسند إلى هذا الحرف الشدة والانفجار ووصف بالقرع بقوة[٢٤].

والنون: صوت مجهور وحرف غنة[٢٥]. والنون صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم العميق (أنَّ أنيناً). ولذلك كان الصوت الرنان ذو الطابع النوني (أي ذو المخرج النوني) الذي تتجاوب اهتزازاته الصوتية في التجويف الأنفي، وهو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع[٢٦].

وأما الألف: فهو حرف مد ولين[٢٧]. جوفي- إنَّ الألف اللينة التي تقع في أواسط المصادر أو أواخرها يقتصر تأثيرها في معانيها على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان[٢٨].

والدال: فهو مجهور شديد وهو أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة وهو صوت انفجاري[٢٩].

جاءت جميع أصوات هذه الكلمة (التناد) متلازمة وملائمة تماماً مع المعنى الذي جاءت من اجله فالتنادي واقع في صور شتى، وتسميته (يوم التناد) تلقي عليه ظل التصايح وتناوح الأصوات من هنا ومن هناك وتصور يوم ازدحام وخصام[٣٠].

فانفجار التاء وجهر النون وأنينه وامتداد الألف وجهر وشدة الدال وانفجاره صور لنا هيأة ذلك اليوم من تعالي الأصوات وجهرها وأنينها وشدة تصايحها.

دلالة الصوت في المفردة القرآنية

تعد الأصوات المنبع الرئيس لتشكيل اللغة فهي تؤدي وظيفة تأليف الكلمات لإنتاج معانيها، فلو لا الأصوات لم تكن هناك لغة عَبْرَ التشكيل الصوتي الخاضع لقانون خاص بهذه اللغة أو تبعاً للعرف الاجتماعي، ومن هذا التشكيل أسهم الصوت في تحديد المعنى[٣١].

وإنَّ للأصوات والبنى الصوتية أهمية ((تُسهم في تشكيل المعنى وإضفاء الطابع الايقاعي من تردد لصوت معين في موقع بعينه))[٣٢].

وهذا يعني ان ثمة وشيجة قوية بين الأصوات والمدلولات فكل صوت يومئ ويشير إلى دلالة معينة بمعنى اخر يجسد شكل المعنى فيصبح الصوت شفافاً مصوراً للمعنى وهو ما يعرف بمصطلح بـ((الاونوماتوبيا anomatopoea[٣٣])).

والمحاكاة بهيأة الصوت تظهر جلياً في أصوات الصفير والشين المتفشي(السين والشين والصاد) ومن الشين قوله تعالى: ((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ)) الشورى ١٣

نلاحظ في لفظه(شرع) صوت الشين، وهو صوت لثوي حنكي مهموس للتفشي؛ لأنَّ الهواء يتفشى عند ارتفاع اللسان نحو الحنك الأعلى فهو يصور تفشي الحدث واتساع مداه، وفي هذه الآية يخبرنا الله تعالى إنَّه شرع للناس خير الأديان وأفضلها وأزكاها دين الإسلام الذي شرعه للمصطفى (ص) ويجب أن ينشر هذا الدين على كل الخلق، وكان لصوت الشين أثر في تصوير هذا الحدث (التشريع)[٣٤].

وقد يعبر التركيب لأصوات الحروف بإيحاء ينبعث من خصائصه وصفاته من ذلك قول الله عز وجل ((وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ)) فصلت ٥١

لو نلاحظ المفردة (عريض) لوجدنا أنَّ

العين: مجهور رخو مخرجه من وسط الحلق. ويعده القدماء من الحروف المتوسطة وصوت هذا الحرف متوسط الشدة يقول عنه العلايلي: انه (لخلو الباطن والخلو مطلقاً). والنطق بصوت العين هو أعسر ما يكون النطق به من أصوات الحروف العربية جميعاً، ويتشكل صوت العين بتضيق مخرجه في أول الحلق على شكل

حلقة ملساء، ومن ثم بتجميع ذبذبات النفس في بؤرة هذه الحلقة. وهكذا لا بد لصوته النقي الناصع أن يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو[٣٥].

والراء: مجهور متوسط الشدة والرخاوة وصوت الراء أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد فكما أن مفاصل الجسد تساعد اعضاءه على التحرك بمرونة في كل الاتجاهات، وعلى تكرار الحركة المرة بعد المرة فان حرف الراء يتمفصل صوته (ر. ر. ر. را) وبرشاقة طرف اللسان في ادائه قد قدم للعربي الصور الصوتية المماثلة للصور المرئية التي فيها ترجيع وتكرار[٣٦].

والياء: لينة جوفية يقول عنها العلايلي: إنَّها (للانفعال المؤثر في البواطن). وتختلف ايحاءات صوت الياء تبعاً لحركتها وحركة ما قبلها، وفي كلمة (عريض) الياء ساكنة وما قبل الياء متحرك بالكسر قد أعطى صورة الحفرة العميقة والوادي السحيق. لتشف الياء في هذه الحالة عما في صميم الانسان[٣٧].

والضاد مجهور اختلف علماء اللغة العربية في مخرجها وشدتها اختلاف العرب انفسهم في كيفية النطق بها. يقول عنه العلايلي: إنَّه (يدل على الغلبة تحت الثقل)، وتدل معانيها على الشدة والضخامة والامتلاء[٣٨].

نلاحظ أنَّ المفردة (عريض) التي جاءت من (العرض) كل أصواتها مجهورة، للدلالة على الجهر بالصوت والاستصراخ، لكن بنبرة متوسطة الشدة تتناسب مع حال المتضرع الذي مسه الضر. فالتضييق الحاصل في مخرج العين في أول الحلق يشير إلى الضيق والعسر الذي أصابهم. والراء بمرونته قد أعطى المرونة بطرقهم الدعاء ترجيعاً وتكراراً، وجاءت الياء معبرة عن الانفعالات الباطنية لتشف عمّا في صميم الإنسان وأعماقه. والضاد الذي دلّ على غلبة أمرهم عليهم وهم رازحين تحت وطأة ثقل الضر الذي مسهم، وقد دل على شدة وضخامة دعائهم وامتلائهم به.

((ووصف الدعاء في هذه الآية بأنّه عريض، أي كثير ممتد، ولعل إيثار العرض على الطول هو الأقوى دلاله على أنّه دعاء الاستصراخ والاستغاثة الملهوفة، وذكر العرض يومئ إلى سعة الدعاء التي تومئ إلى حركة جاهدة من أعضاء النطق، وهذه الحركة تومئ بدورها إلى أنّ ذلك الإنسان قد امتلاءت جوانبه بذلك الدعاء، وقد أوثرت كلمة (دعاء) على مرادفها (النداء)؛ لأنَّ الدعاء - رفع الصوت وخفضه- أدل على حال اللهفة، والمداومة على الطلب وفقدان السكينة وهي دلالات يفتقدها النداء المجرد[٣٩])).

كذلك التنويع في مخارج الحروف له دور في تصوير المعنى وإيضاحه، فمثلا في كلمة (حمد) في قوله تعالى: ((وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)) الشورى ٥

نجد أن الحاء حلقية والميم شفوية والدال أسنانية لثوية فالتباعد واقع والتدرج المدمج المعجز واضح يشير إلى أنَّ الحمد ينبغي أن ينبع من الداخل[٤٠].

وللصوت معنى لغوي ومعنى اصطلاحي

الصوت لغة

يذكر صاحب مقاييس اللغة ((الصوت: الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذُن السامع، يقال هذا صوت زيد. ورجل صيَّت، إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح.... والصيت الذكر الحسن في الناس. يقال ذهب صيتهُ))[٤١].

والصوت: الجرس .....))

((وقد صات يصوت ويصات صوتاً، وأصاتَ، وصَّوت، به كلهُ نادى. ويقال: صوت يصوت تصويتاً فهو مصوت، وذلك إذا أصوت باللسان فدعاه. ويقال صات يصوت صوتاً فهو صائت معناه صائح، ابن السكيت الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح[٤٢])).

وإنّ للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني، من حيث إنَّه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتركيب والآيات، الى جانب ذلك فهو عنصر اساس في الإعجاز القرآني[٤٣].

ومن عجائب القرآن الأدائية وضعه هذين الصوتين (الضاد – الظاء) في سياق واحد وبعرض مختلف في مواضيع عديدة من القرآن ذلك من أجل الدربة الدقيقة على التلفظ والمران على استعمالهما منفصلين، بتفخيم الضاد وترقيق الظاء، قال تعالى:

((وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ)) فصلت ٥٠-٥١

فالظاء في (غليظ) والضاد في (أعرض) وفي (عريض) ممّا تواضع الأوائل على قراءته بكل دقة وتمحيص، وميزوا بذائقتهم الفطرية فيما بين الصوتين[٤٤]

الصوت اصطلاحاً

وقد بين الجاحظ أنَّ الصوت عنصر جوهري في اللغة فقال:((والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف))[٤٥].

والقرآن الكريم الذي هو أرقى نص أدبي على الإطلاق، قد وظف كل ما يمتلكه الصوت اللغوي من قدرات وبخاصة القدرة على التصوير من جهة والتنغيم من جهة أخرى، وذلك بهدف بلوغ أقصى مواطن التأثير في المتلقي، فغدا الصوت فيه صورة متميزة للتناسق الفني ومظهراً من مظاهر تصوير معانيه وآية من آيات إعجازه الأسلوبي والبياني الرفيع[٤٦].

قال تعالى ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ)) فصلت٥

نجد معنى كلمة أكنة: جمع كنان وهو الغطاء، و(الوقر) بالفتح (الثقل)، وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنَّها في غلف وأغطية تمنع من نفوذه فيها[٤٧].

وقالوا هذا أمعاناً في العناد. قالوا: قلوبنا في أغطية فلا تصل إليها كلماتك وفي آذاننا صمّم فلا نسمع دعوتك، ومن بيننا وبينك حجاب، فلا اتصال بيننا وبينك، فدعنا واعمل لنفسك فإنَّنا عاملون لأنفسنا، أو أنهم قالوا غير مبالين. نحن لا نبالي قولك وفعلك ووعيدك، فإذا شئت فامضي في طريقك فإنّا ماضون في طريقنا[٤٨].

وكنان مفرد أكنة: ولو نظرنا إلى أصوات هذه المفردة لوجدنا أنَّ:

الكاف: مهموس شديد. وأنَّ العربي كان يلفظ حرف (الكاف) في أول المصادر بشيء من الفخامة والشدة فكان صوته بذلك اوحى بالشدة والضخامة[٤٩].

والنون: مجهورة متوسطة الشدة. والنون صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم ((للتعبير عن البطون في الأشياء))[٥٠].

والألف مدية جوفية فجاءت أصوات هذه الكلمة متلائمة تماما لحالهم، فشدة صوت الكاف جاء موحياً بشدة عنادهم وتكبرهم، وبجهر وهيجانية صوت النون جاء معبراً عن عنادهم النابع من صميم أعماقهم، والألف بمدها وجوفيتها عبرّت عن امتداد عنادهم النابع من أعماق نفوسهم فأصوات هذه المفردة القرآنية عّبرت أنسب ما يكون عن حالهم من أنَّهم لا يسمعون الحق وأنَّهم معاندون.

وكثيراً ما نجد مثل هذه الألفاظ التي تؤدي دوراً مهما في النسق القرآني ففي قوله تعالى:

((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)) غافر ٧

يحملون:

حمل: حمل الشيء حملاً وحملاناً فهو محمول وحميل واحتمله[٥١].

فالحاء: مهوس رخو، وصوت الحاء هو أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة[٥٢].

الميم: مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة. صوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباق بعضهما على بعض من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة[٥٣].

اللام: مجهور متوسط الشدة، إنَّ صوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق[٥٤].

ومن خلال ملاحظة أصوات المفردة (يحملون) نعلم أنَّ حملة العرش قد حملوه بليونة ومرونة وتماسك والتصاق مع عاطفة وحرارة. والياء والواو حرفا المد واللين قد أعطيا بامتداد واستمرار الحمل، وأما صوت النون فأوحى بالاناقة والرقة والاستكانة.

وكذلك كلمة ((**يسبحون**))

سبح: سبح الرجل: قال سبحان الله.... وقال ابن عرفة الملقب بنفطوية في قوله تعالى: ((فسبح باسم ربك العظيم)) أي سبحه بأسمائه ونزهه عن التسمية بغير ماسمى به نفسه[٥٥].

فالسين: ((مهموس رخو، يقول عنه العلايلي إنَّه:

(للسعة والبسط بلا تخصص) وقال الارسوزي عنه: إنَّه للحركة والطلب))[٥٦].

الباء: مجهور شديد، وللنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء. يقول عنه العلايلي أنه (لبلوغ المعنى، وللقوام الصلب بالتفعل) ويقول عنه الارسوزي: إنَّه (يوحي بالانبثاق والظهور)[٥٧].

الحاء: مهموس رخو، من معانيه التي يدل عليها ما يتعلق بالرقة والصفاء والجمال[٥٨].

والنون: مجهور متوسط، وإن وقعت النون في آخر الكلام وهي تلفظ مخففة مرققة منعمة يسكن الصوت إليها ويستقر على فراش من حرير، فكان صوتها بذلك أصلح ما يكون للتعبير عن معاني الرقة والأناقة والجمال والاستقرار والخفاء والإحاطة والطمأنينة[٥٩].

فالملاحظ على أصوات الكلمة (يسبحون) أنّها تراوحت بين الهمس والجهر، وهذا دلنا على أنَّ التسبيح مستمراً سراً وعلانية، وقد انبثق هذا التسبيح من داخلهم وبلغ أقصى درجات التنزيه، وقد جاء بأروع ما يكون فيه من معاني الصفاء والرقة والأناقة والجمال والاستقرار وبأطمئنان، وهذا ما دلنا عليه صوت الحاء وصوت النون ذو الغنة الذي تستريح له النفس.

وأما كلمة

يؤمنون فهي من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أنَّ الايمان معناه التصديق[٦٠].

فالياء: لينة جوفية. يقول عنها العلايلي انها (للانفعال المؤثر في البواطن)[٦١] كما ذكرنا سابقاً.

والهمزة: صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس توحي للسامع بالبروز والنتوء[٦٢].

الميم: مجهور متوسط، وهو عند العلايلي (للانجماع)[٦٣].

النون: مجهور متوسط الشدة. يقول العلايلي: إنّها (للتعبير عن الصميمية). والنون صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم .... إنَّ صوت النون اذا لفظ مخففاً أوحى بالأناقة والرقة والاستكانة، وإذا لفظ مشدداً بعض الشيء أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء وتعبيراً عن البطون والصميمية[٦٤].

الواو: لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الارسوزي و (للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي أن صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام[٦٥].

ومن خلال ملاحظة أصوات هذه الكلمة نستشف إنَّ الإيمان كان صفة بارزة عند الذين يحملون العرش، وقد أطبق الإيمان على أرواحهم وأنجمع بها كاجتماع الشفتين وأطباقهما بعضا على بعض عند النطق بالميم، وإنَّ هذا الإيمان قد صار ينبعث من صميم دواخلهم حتى استكانت وتأنقت ورقت نفوسهم واطمأنت بذكر الله ولانت حتى صارت هذه الانفعالات الصميمية تؤثر على سلوكهم الظاهر حتى امتد فيهم أمداً وأبداً واستقر في صميمهم بجمال ورقة واطمئنان.

يستغفرون

ولو نظرنا إلى كلمة يستغفرون نجد إنها من:

غفر: غفر الله ذنوبه، اي سترها....والغفر والمغفرة: التغطية على الذنوب والعفو عنها. وقد غفر ذنبه يغفره غفراً[٦٦].

فالياء: لينة جوفية[٦٧].

والسين: مهموس رخو يقول عنه العلايلي: إنَّه (للسعة والبسط...) وقال الأرسوزي عنه: إنَّه للحركة والطلب[٦٨].

وأما **الغين**: مجهور رخو، وقد اتفق العلايلي والأرسوزي على أنَّه (لغؤور المعنى والغموض والخفاء)، فظاهرة الغؤور والغموض في حرف الغين، إنَّما هي مستمدة من طبيعة صوته، فهو لا يوحي بالغموض فحسب وإنّما بالامحاء والعدم أيضاً[٦٩].

والفاء: صوت مهموس رخو. يقول عنه ابن جني إنَّه: لرقة صوته، كثيراً ما يضفي معنى الضعف والوهن على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها، ولاسيما المؤلفة من حروف (د. ت. ط. ر. ل. ن)[٧٠].

والراء: صوت مجهور مكرر، متوسط الشدة والرخاوة. فأصوات الكلمة يستغفرون قد دلت على أنَّ حملة العرش مستمرين بطلب العفو، وهذا الطلب قد جاء من أعماقهم بانفعال ولين وهمس وسعة وبسط في طلب المغفرة للذين آمنوا ومحو سيئاتهم والعفو عنها.

ففي هذه الآية الكريمة نجد ورود العدد الأكبر من الأصوات المجهورة؛ وذلك لأنها تتحدث عن حملة العرش- وهم الملائكة - وتسبيحهم وحمدهم واستغفارهم للذين آمنوا وإقرارهم بسعة رحمة وعلم الخالق وطلبهم المغفرة والوقاية من عذاب الجحيم لمن تاب واتبع سبيل الله[٧١].

كذلك لو نظرنا إلى اللفظة (وَسِعْتَ) نجد: أصوات هذه المفردة قد صورت لنا طبيعة الصوت ودلالة المعنى، إذ إنَّها تتكون من الواو: من حروف اللين وهو من زمرة الحروف البصرية[٧٢].

والواو لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الارسوزي و(للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي[٧٣]. وهو صوت مجهور[٧٤].

وأما السين: فهو مهموس رخو، من حروف الصفير[٧٥]. صوته المتماسك النقي يوحي بإحساس لمسي بين النعومة والملاسة وبإحساس بصري من الانزلاق والامتداد[٧٦].

والعين: صوت مجهور رخو ومخرجه من وسط الحلق ويعده القداماء من الحروف المتوسطة[٧٧].

نجد أن أصوات المفردة (وسع) قد رسمت المعنى، ويُفهم منها أنَّ رحمة الله وسعت كل شيء منها نعم ظاهرة ناسبت جهر الواو البصري وجهر العين ومنها باطنة ناسبت السين المهموس، وأن نعمه تنساب على العباد برخاء وسلاسة متناسبة مع رخاوة (السين) و(العين) ولين (الواو) أي إنّما يستمدون من رحمة الله التي وسعت كل شيء، والتي تنساب على العباد بسلاسة وامتداد.

إنَّ الجانب الصوتي في اللغة العربية بصورة عامة، وفي القرآن الكريم بصورة خاصة عنصر أساس مهم لا يمكن الاستغناء عنه لبلوغ المعنى المراد والإحاطة به. وإنَّ كثيراً من علمائنا القدماء والمحدثين قد تنبهوا إلى أهمية الجانب الصوتي في تشكيل الصورة الفنية وأشاروا إلى ما تنطوي عليه الأصوات اللغوية من معاني ودلالات وإيحاءات[٧٨] وما جاء في ذلك قوله تعالى:

((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) فصلت ٣٩، نجد أنّ المعنى المعجمي للفظة خشع في الآية الكريمة هو: خشع يخشع خشوعاً واختشع وتخشع: رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفى صوته .... وخشع بصره: انكسر .... وقيل الخشوع قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن وهو الإقرار والخشوع في البدن والصوت والبصر[٧٩]

والخشوع: التذلل وهو مستعار لحال الأرض إذ كانت مقحطة لا نبات عليها لأنَّ حالها في تلك الخصاصة كحال المتذلل[٨٠].

فالخاء: مهموس رخو مخرجه من وسط الحلق[٨١] يقول العلايلي عنه (أنَّه للمطاوعة والانتشار والتلاشي).

وتختلف إيحاءات هذا الحرف باختلاف كيفية النطق به، فإذا لفظ صوتهٌ مخففاً مرققاً قريباً من جوف الحلق غير مخنخن به كانت إيحاءاته الصوتية مزيجاً من الأحاسيس. اللمسية: رخاوة ورقة وملمساً مخملياً فيه شيء من الدفء[٨٢].

والشين: مهموس رخو متفشي، فالتفشي صفة خاصة بحرف الشين[٨٣].

إنّ بعثرة النفس أثناء خروج صوت هذا الحرف يماثل الأحداث التي تتم فيها البعثرة والانتشار والتخليط[٨٤].

وأما العين: عُدَّ هذا الصوت عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، وهو صوت مجهور[٨٥] إنَّ معنى كل لفظة هو في الأغلب محصلة خصائص أصوات الحروف، أي معانيها. ومن قوانين اللغة العربية إنَّ الحرف القوي يضعف تأثيره في معاني المصادر عندما يقع في نهايتها لتسلط الحروف التي تقع في مقدمتها، وإنَّ حرف الخاء الذي جاء في مقدمة خشع للعيوب النفسية[٨٦]، وهو حرف رخو والشين أيضاً رخو فجاءت أغلب أصوات هذه المفردة رخوه ضعيفة مصورة لنا حال الأرض المقحلة الجرداء كحال المتذلل الضعيف.

والخشوع التذلل والتقاصر، فاستعير لحال الأرض اذ كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود (وترى الأرض هامدة)، وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو، وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات[٨٧].

اما كلمة اهتزت: الهاء والزاي: أصل يدل على اضطراب في شيء وحركة[٨٨].

والهز: التحريك الشديد ... واهتز النبات: إذا تحرك لنظارته[٨٩] اهتزت أي تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة، فكانت كمن يعالج ذلك بنفسه[٩٠].

تنقل لنا هذه المفردة بما تشتمل عليه من أصوات هيأة اهتزاز الأرض وتحركها الذي ينقل لنا هذه الصورة وذلك المشهد هو الزاي بصفيره وجهره وتضعيفه[٩١].

وربت قرئت وربأت أي ارتفعت؛ لأنَّ النبت إذا همّ أن يظهر ارتفعت له الأرض[٩٢].

أي: ومن دلائل قدرته تعالى على البعث وإعادة الموتى هي أنَّك ترى الأرض هامدة لا نبات فيها، بل هي ميتة فإذا أنزل الله عليها المطر تحركت بالنبات وانتفخت وعلت، وأخرجت من جميع الوان الزرع والثمار إنَّ الذي أحيا هذه الأرض الجدبة بالنبات والزرع قادر على أن يحيي الأموات فإنَّه الرب القدير الذي لا يعجزه شيء كائناً ما كان[٩٣].

((والصوت ظاهرة ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أنَّ كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أنَّ تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات كما أثبتوا أنَّ هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط صلب أو سائل أو غازي حتى تصل إلى الأذن الإنسانية))[٩٤].

وعدَّ إبراهيم أنيس الصوت الإنساني هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارج على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ومصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة، أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي[٩٥]

كيفية أحداث الكلام

أول ما يتبادر إلى ذهننا هل الحرف لوحده يحدث صوتاً يؤدي إلى معنى؟

الجواب:

ليس كل ما يصدر من الإنسان من صوت يمكن أن يقال إنَّه صوت لغوي، فالجهاز النطقي للإنسان قادر على أنتاج أصوات كثيرة، وأنه قادر على أنتاج أنواع من الضجيج والضوضاء، ولكي يكون الصوت لغوياً، يجب أن يكون حاملاً لمعنى معين وينقل رسالة محددة من عقل إنسان إلى آخر[٩٦].

وهذا يعني أنَّ الصوت اللغوي لا يتألف من عملية عضوية جسمية فقط، بل يتألف ايضاً من عملية نفسية عقلية[٩٧].

لذا فإنَّ عملية الكلام (الأصوات) تنتظم في خمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة هي:

١. الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل ان يتكلم الكلام أو في أثنائه.

٢. عملية اصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها جهاز النطق.

٣. الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين أذن السامع وفم المتكلم بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النطقي.

٤. العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي (لدى السامع)، والتي وقعت بوصفها رد فعل مباشر للموجات والذبذبات المنتشرة في الهواء.

٥. الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام من المتكلم واستقباله للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء[٩٨]

وذكر ابن جني: ((اعلم إنَّ الصوت عَرَض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً))[٩٩].

وقال:

((اعلم إنَّ أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً، فأولها الألف وآخرها الياء، على المشهور من ترتيب حروف المعجم إلا أبا العباس فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفاً))[١٠٠].

وذكر الحروف على مراتبها في الاطراد وهي:

((الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والقاف والكاف والجيم والشين والياء والضاد واللام والراء والنون والطاء والدال والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح[١٠١].))

ويذكر كمال بشر إنَّ لأصوات اللغة (أي لغة) تصنيفات عدة أساسها التصنيف الثنائي المشهور والمعروف بالمصطلحين vowels, consonants الأول نطلق عليه في الحديث (الأصوات الصامتة)* بالميم والثاني (الأصوات الصائتة) بالهمز أو الحركات[١٠٢].

ينبني هذا التصنيف على معايرين مهمين تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها: الأول وضع الأوتار الصوتية والثاني طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين[١٠٣].

وللكثير من الألفاظ العربية إيحاءات صوتية تتناسب مع معانيها يستطيع السامع أن يتصورها في ذهنه وأن يفهمها بمجرد سماعها، والقرآن الكريم يختار لكل سياق لفظة تناسب معناه، فللألفاظ القرآنية ايحاءات قوية نلاحظها من خلال الأصوات والحركات المتناسبة في الشدة والجهر والهمس والرخاوة[١٠٤].

فلو قرأنا قوله تعالى: ((وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) فصلت ٣٦

لوجدنا أنّ المفردة (نزغ) عند تحليل أصواتها نلاحظ أنَّ النون: مجهورة متوسطة الشدة يقول عنها العلايلي: أنها (للتعبير عن البطون في الأشياء) ويقول عنها الأرسوزي أنَّها (للتعبير عن الصميمية)، وهذه الإيحاءات الصوتية

في النون مستمده أصلاً من كونها صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم العميق (أنَّ أنيناً)[١٠٥] وإنَّ موحيات صوت هذا الحرف ومعانيه تتغير بحسب كيفية النطق به، فهو تارة يوحي بالحركة من الداخل إلى الخارج وهو الانبثاق، كما يوحي تارة أخرى بالحركة من الخارج إلى الداخل وهو النفاذ في الأشياء[١٠٦].

أما الزاي: مجهور رخو من حروف الصفير[١٠٧] صوت هذا الحرف يقوم أصلاً على الاهتزاز الصوتي، وعلى الرغم من بساطة صوته الاسلي فهو متنوع الخصائص، فحدة صوته توحي بالشدة والفعالية، وهذه الحدة تحاكي صوت حز الحديد على الحديد ولما كان صوت هذا الحرف يستمد حدته من ذبذباته الصوتية العالية فهو إذا لفظ بشيء من الشدة أوحى بالاضطراب والتحرك والاهتزاز، أما إذا لُفظ مخففاً بعض الشيء فهو يوحي بالبعثرة والانزلاق[١٠٨].

والغين: مجهور رخو[١٠٩] قد اتفق العلايلي والارسوزي على أنّه (لغؤور المعنى والغموض والخفاء)، وهذه الظاهرة إنَّما هي مستمده من طبيعة صوته، فهو لا يوحي بالغموض فحسب، وإنَّما بالامحاء والعدم أيضاً[١١٠].

وجاء في لسان العرب النزغ: ... ونزغ بينهم ينزغ نزغاً: أغرى وأفسد وحمل بعضهم على بعض.

والنزغ الكلام الذي يغري بين الناس. ونزغهُ: حركة أدنى حركة: ونزغ الشيطان بينهم ينزَغ وينزغ نزغاً أي أفسد وأغرى وقوله تعالى: ((واما ينزغن من الشيطان نزغ فاستعذ بالله)) نزغ الشيطان وساوسه ونخسه في القلب بما يسول للإنسان من المعاصي يعني يلقي في قلبه ما يفسده على أصحابه[١١١].

والنزغ: النخس، وحقيقته: مس شديد للجلد بطرف عود أو أصبع فهو مصدر، وهو هنا مستعار لاتصال القوه الشيطانية بخواطر الانسان تأمره بالشر وتصرفه عن الخير، ويجوز أن يكون المراد بالنزغ هنا: النازغ هو الشيطان وصف بالمصدر للمبالغة[١١٢].

فجاءت جملة استعذ بالله بعد نزغ من الشيطان لكي لا تنفذ وساوس الشيطان إلى صميم قلوبهم، إنّ دلالة النون على النفاذ إلى الصميم واهتزاز الزاي الذي أفاد اضطراب وتحرك دواخلهم إلى الانزلاق، وغموض الغين والأمحاء دلت على أن الوساوس تعمي أصحابها عن الحق وتمحي طريق الصواب عن أبصارهم.

ويمكن القول إنَّ الإيحاء الصوتي: هو رسم صورة شاخصة دالة لمعنى من المعاني من خلال ائتلاف حروف ألفاظه وتناسبها مع حركاتها ومدودها، وإنَّ في اللغة العربية كثيراً من الألفاظ يوحي جرسها الموسيقى بمعناها، وهو امر يدل على حيوية هذه اللغة وعبقريتها، وإنَّ اللغة التي لألفاظها قدرة على رسم صورة فنية موحية بالمعنى من خلال تجانس حروفها وائتلاف مدودها وشداتها وحركاتها هي حقاً لغة معجزة[١١٣].

فلو قرأنا قوله تعالى: ((وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ)) فصلت٥١ نلاحظ أن البنية الصوتية للموصوف (دعاء) تأتلف مع صفته (عريض)؛ وذلك أنَّ الألف في دعاء سوف يصل صوتها وتتمكن مدتها لوقوع الهمزة بعدها[١١٤]. وإنَّما تمكن في الألف مع الهمز؛ لأنَّ الهمزة كما يقول ابن جني: ((حرف نأى منشوءه وتراخى مخرجه فإذا نطقنا بالألف (ويجري ذلك على الواو والياء) قبل الهمزة ثم تمادينا

بالألف نحوها طالت الألف وشاعت في الصوت فوفت لها وزادت في بيانها ومكانها، وليس كذلك إذا وقع بعد الألف - وحروف المد الأخرى- غير الهمز وغير المشدد)) ولذلك كان أبن جني يصف حروف المد إذا تلاهن الهمز والحرف المشدد ((بأنهنَّ لينات ناعمات وافيات مستطيلات))[١١٥] وإذا كان الأمر كذلك، رسخت الألف في المد وتمادى الصوت بها في الموصوف، وكأن الموصوف بما فيه من وفاء الصوت وتمكن المد يحكي معنى الصفة ويطابقها العرض - إذن- يومئ إلى الطول ولا عكس والعرض فيه التجسيم لصورة الدعاء المتسع. والعرض أقوى تعبيراً على الامتلاء بالدعاء[١١٦].

وللعرب رأي في تصنيف الأصوات، فالأصوات الصامتة التي أطلقوا عليها ((الحروف)) هي التي أولوها عناية خاصة ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم من دون الحركات، وهي التي نظروا فيها نظراً جاداً من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة[١١٧].

لعل من أسباب اهتمامهم بالحروف هي كونها المادة الصوتية التي تتألف منها أصول الكلمات مهما اختلفت صورها وصيغها الصرفية، وان كان للحركات هي الأخرى دور في التأليف الصرفي[١١٨].

وهناك سبب آخر لاهتمامهم بالصوامت، هو تأثرهم بالكتابة التي خصت الصوامت برموز لها مستقلة، في حين نجد رموز الصوائت القصيرة وضعت متأخرة نسبياً[١١٩].

ويرجع الفضل الكبير لعلماء العرب في التأسيس لتحديد جهاز النطق ورسم أعضائه، ومن أبرزها:

الحلق، اللهاة، الحنك، الغار، اللثة، اللسان، الأنف، الشفتان، الأسنان، الجوف، غير أنَّ الدراسات القديمة كانت تفتقر إلى شيء من الدقة في معرفة الأجزاء الداخلية لجهاز النطق وخاصة الحلق والحنجرة، وهم معذورون في ذلك نظراً لتأخر علمي التشريح ووظائف الأعضاء[١٢٠].

وبما أنَّ أعضاء النطق هي الأداة الأساسية لإنتاج الصوت فلا بد من ذكرها:

أعضاء النطق:

١. القصبة الهوائية ٢. الحنجرة ٣. الحلق ٤. اللسان ٥. الحنك الأعلى ٦. الفراغ الأنفي ٧. الشفتان[١٢١].

وقد قسم الباحثون القدامى الأصوات اللغوية على قسمين:

أ. **الأصوات الجامدة:** وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصوامت).

ب. **الأصوات الذائبة:** وهي التي يقابلها في المصطلح الحديث (الصوائت)[١٢٢].

وقد وصف العلماء العرب الأصوات الجامدة من حيث مخارجها وكيفية النطق بها على النحو الذي سنوضحه:

أقصى الحلق	وسط الحلق	ادنى الحلق
↓	↓	↓
ء هـ	ع ح	غ خ

أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ← ق

أسفل موضوع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك ← ك

وسط اللسان وما يليه من الحنك ← ج ش ي

حافة اللسان طرف اللسان وما فوق الثنايا ← ظ ل ن ر ط د ت ز س ص

طرف اللسان وأطراف الثنايا ← ظ ذ ث

باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ← ف

بين الشفتين ← ب م و

من الخياشيم مخرج الغنة والنون الخفيفة الساكنة[١٢٣].

وقد أشار سيبويه إلى ترتيب الحروف ومخارجها في كتابه[١٢٤].

والقرآن ينتقي الأصوات اللغوية بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة. فلم يقتصر القرآن على رعاية حسن النظم فحسب، وإنَّما كان الاهتمام مع ذلك وقبله بالمعنى، ويتسم الصوت القرآني بقوة التأثير انطلاقاً من سهولة الأصوات حين ائتلافها وإحساس الأذن بعذوبتها حين الترتيل والتجويد[١٢٥].

فالأصوات في القرآن الكريم لها شأن عظيم تستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور، وقد شعر بذلك التأثير الصوتي المشركون أنفسهم فأخذوا يتواصون وقد صور ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى ((لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القرآن وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)) فصلت ٢٦

فإذا سمع هذا القرآن شخص أعجمي لا يعرف العربية لوجد نفسه أمام نص غريب وتوقيع عجيب يفوق في حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر وأن السامع إلى الأصوات القرآنية نجده لا يسأم ولا يمل؛ لأنَّه في تنقل بين الحان متنوعة وأنغام متجددة[١٢٦].

وقوله تعالى من سورة غافر نجد أنها قد افتتحت بايقاعات ذات رنين خاص قال تعالى:

((غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِير)) غافر٣

فكأنما هي مطارق منتظمة الجرس ثابتة الوقع مستقرة المقاطع ومعانيها كذلك مساندة لإيقاعها الموسيقي[١٢٧].

والأصوات هي اللبنات الأولى في البناء اللغوي وأساسه الذي يقوم عليه، فلو نظرنا إلى قوله تعالى: ((مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ)) الشورى ٢٠ لرأينا أنَّه قد جاءت حروف هذه المفردة (حرث) بأصواتها دالة على الكسب والنصيب الذي يحصده الإنسان، بنيت من حروف رخوة مستقلة، وهذه الصفات لها دلالة على التماسك والتعلق بشيء فـ(ح) مهموس مستفل منفتح و(ر) رخو مستفل منفتح و(ث) رخو مهموس منفتح[١٢٨].

وكذلك لو نظرنا إلى قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)) الشورى ٣٨

لرأينا أن كلمة (شورى) وهي تعني يتشاورون في الأمور ولا يعجلون ولا يبرمون أمراً من مهمات الدنيا والدين إلا بعد المشورة، وذلك ليتساعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها، وكان الرسول (ص) يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم، بنيت بأصوات مميزه من حيث الجرس والمعاني لها أثر عظيم في حياة الفرد والمجتمع وأن لها صفات متناسبة مع معناها، توحي إلى التفشي والانفعال الذي تحدثه هذه المفردة حيث إنَّ (ش) رخو (و) مد ولين (ر) رخو مستفل منفتح، وهي بهذه الصفات تحدث ليونة وطيبة واطمئنان في قلوب الناس لما لها من مد وانفتاح[١٢٩]. ويمكن ان توحي كلمة الشورى بما يأتي:

فتفشي الشين يدل على أنَّهم كانوا إذا أرادوا أن يبرموا أمراً فأنَّهم يفشونه وينتشر بينهم وبامتداد وليونة الواو أنَّهم يفكرون بامتداد وتروي، وبتكرار الراء وترداد طرقه على اللسان أدركنا أنَّهم كانوا يرددون أفكارهم ويطرقونها بينهم وامتداد الألف التي في نهاية الكلمة يدل على إنَّهم من بعد طرق الأفكار بينهم يأخذون وقتاً حتى يبتون بالأمر الأصلح والأفضل لأمورهم.

والناظر الى قوله تعالى: ((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ)) غافر ١٥

يجد معنى الآية

أي نزل الوحي على من يشاء من خلقه ويختص بالرسالة والنبوة من أَراد من عباده، وإنَّما سمّي الوحي روحاً؛ لأنَّه يسري في القلوب كسريان الروح في الجسد قال القرطبي: سمّاه روحاً لأنَّ الناس يحيون به من موت الكفر كما تحيا الا بدان بالأرواح[١٣٠].

فبتحليل أصوات المفردة (الروح) نجد أنَّ:

الراء: مجهور متوسط الشده والرخاوة وصوت الراء أشبه ما يكون بالمفاصل من الجسد وفي الحقيقة إنَّ حاجة اللغة العربية إلى حرف الراء لا تقل عن حاجة الجسد للمفاصل. فلولا صوت الراء لفقدت لغتنا الكثير من مرونتها وحيويتها وقدرتها الحركية[١٣١].

والصفة المميزة للراء هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها[١٣٢].

والواو: لينة جوفية هي (للفعالية) كما يقول الارسوزي و(للانفعال المؤثر في الظواهر) كما يقول العلايلي وهذان التعريفان قريبان من الواقع. إلا أنَّ تعريف الارسوزي هو الأدق، وصوت الواو يوحي بالبعد إلى الأمام[١٣٣] وهو مجهور وأشبه بالحروف المتوسطة[١٣٤] وأما الحاء: فهو مهموس رخو[١٣٥].

فبحركة ومرونة الراء وجوفية وهمس ورخاء الحاء تحيا النفوس وتدب فيها الحركة وتحييها من موت الظلال في أعماق وجوف البشرية بعاطفة وحرارة ودفئ الإيمان.

وكذلك لو قرأنا قوله تعالى: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)) فصلت٥٢

لوجدنا أنَّ المفردة (شقاق) قد تعالقت أصواتها مع معناها.

فالشقاق: العصيان. والمراد عصيان أمر الله لظهور القرآن من عنده.

والبعيد: الواسع المسافة، ومناسبة هذه الاستعارة للضلال لأنَّ الضلال أصله هو عدم الاهتداء إلى الطريق، وأن البعد مناسب للشقاق؛ لأنَّ المنشق قد فارق المنشق عنه فكان فراقه بعيد لا رجاء معه للدنو[١٣٦].

شقاق الخلاف، أي قل ايها الرسول لهؤلاء المكذبين بالقرآن الذي جئتهم به من عند ربك: أخبروني أيها القوم ان كان هذا الذي انتم به تكذبون من عند ربي ثم كفرتم به، أفلا تكونون مفارقين للحق بعيدين من الصواب؟[١٣٧].

الاستفهام انكاري بمعنى النفي، أي لا أحد أضل منكم لفرط شقاقكم وعداوتكم[١٣٨].

فأصوات المفردة شقاق

الشين: يقول عنه العلايلي: ((أنَّه للتفشي بغير نظام)) إنَّ طريقة النطق بصوته المبدد للنفس بين شفاه مكشرة إذا أخذت الكشرة، كانت أصلح ما تكون للتعبير عن توافه الأشياء والأمور[١٣٩].

والقاف: شديد[١٤٠]

والألف: الامتداد[١٤١]

ومن أصوات هذه المفردة يتضح لنا المعنى، فبتفشي الشين بغير نظام وتعبيرها عن توافه الأمور دلنا على أنَّ تفكير هؤلاء المكذبين ليس فيه من التنظيم والمنطق شيء، وكذلك عبّرت عن تفاهة عقولهم وسفاهتها، وبشدة القاف نعلم شدة عنادهم وإنكارهم للحق الذي جاء به النبي المرسل من عند الله عز وجلّ. ومن الألف التي بامتدادها عبّرت عن امتداد عنادهم وبعدهم عن الصواب، وأما القاف الثانية فأعطت تأكيداً على شدة وفرط عداوتهم وإنكارهم للحق.

إنَّ تحديد مخرج الصوت لا يكفي وحده لتوضيح خصائصه التي تميزه عن غيره من الأصوات ؛ وذلك لاشتراك أكثر من صوت في المخرج الواحد. وقد اصطلح علماء العربية والتجويد على تسمية ما يصاحب تكّون الصوت في مخرجه من أنشطة أعضاء النطق المختلفة بالصفات ويعرفون الصفة بإنها: ((كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها ببعض))[١٤٢].

وذكر سيبويه من الصفات في كتابه:

المجهورة والمهوسة والشديدة و..... الخ[١٤٣].

وتختلف صفات الحروف تبعاً لأوضاع جهاز النطق[١٤٤].

وتعد الحروف المؤثر الأول في قوة الألفاظ أو لينها ؛ وذلك لأن اللفظ يتشكل من مجموعة من الحروف التي تتفاوت مراتبها من اللين إلى القوة ومن أجل معرفة هذه المراتب المتفاوتة يدرج علماء التجويد والصوتيات تصنيفات عدة لقوة الحروف، وذلك بحسب مخارجها وصفاتها(١٤٥).

ففي قوله تعالى: ((وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)) فصلت ٥٠

وجاء في لسان العرب

غلظ. الغلظ: ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك .... وأرض غليظة غير سهلة.... ورجل غليظ: فظ فيه غلظة ذو غلظة وفظاظة وقساوة وشدة .... وأمر غليظ: شديد صعب(١٤٦).

أي هذا الإنسان إذا أذاقه الله منه رحمة بعد ضر استخفته النعمة ونسي الشكر واستطاره الرخاء فغفل عن مصدر النعمة وقال: هذا لي نلته باستحقاقي وهو دائم عليّ! ونسي الآخرة واستبعد أن تكون (وما أظن الساعة قائمة) وانتفخ في عين نفسه فراح يتألى على الله، ويحسب لنفسه مقاماً عنده ليس له، وهو ينكر الآخرة فيكفر بالله ومع هذا يظن أنّه لو رجع اليه كانت له وجاهته عنده! ((وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى))! وهو غرور عندئذ يجيء التهديد في موضعه لهذا الغرور ((فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ))(١٤٧).

أي فلنخبرن أنَّ هؤلاء يوم القيامة بما عملوا من المعاصي، ولنجازينهم بعذاب شديد كثير لا يمكنهم التخلص منه وهو عذاب جهنم(١٤٨) ((ولنذيقنهم من عذاب غليظ)) هذه المادة (غليظ) تدل على الخشونة والصلابة والقوة والقسوة، وإنَّ الحروف التي بنيت منها هذه المادة توحي بمعنى الشدة والقوة، فهي تشكلت من حرف الغين وهو حرف مستعل ومن اللام وهو حرف منحرف، والانحراف صفة قوة ومن الظاء وهو حرف استعلاء وأطباق، إلا أنَّ الحرف الذي يصور الشدة والقسوة هو حرف الظاء لاجتماع أكثر صفات القوة فيه(١٤٩).

ولو نظرنا إلى قوله تعالى: ((إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ)) الدخان ٤٣

نرى أنَّ مفردة الزقوم التي يقول ابن فارس فيها:

((زقم: الزاء والقاف والميم أصل يدل على جنس من الأكل. قال الخليل الزَّقم: الفِعْل من أكل الزَّقُّوم والازدقام: الابتلاع))(١٥٠). ويقول ((أبن سيده : ازدقم الشيء وتزقمه ابتلعه))(١٥١).

والزقم عبارة عن أطعمة كريهة في النار، ومنه استعير: زقم فلان وتزقم: إذا ابتلع شيئاً كريهاً(١٥٢).

أي أنَّ الشجرة الملعونة التي خلقها الله في جهنم يكون ثمرها طعام أهل النار كثيري الإثم قولاً وفعلاً فإذا جاعوا أكلوا منها(١٥٣).

على أنَّ لفظ الزقوم نفسه يصور بجرسه ملمساً خشناً شائكاً مدبباً والشدة والقسوة التي يحملها بناء هذه المفردة عند نطقها يعود إلى قوة القاف ذلك الحرف المجهور الشديد، خاصة إنَّه مدغم في هذه المفردة، والى الوقوف على الميم الذي تنطبق عنده الشفتان انطباقا تاما مما يؤدي الى حبس الهواء حبسا تاما في الفم. وهذا

الحبس يلائم اختناق أكل الزقوم، وانسداد حلقومه وتجرعه الويل لاستساغته ويلائم القاف معالجة اللقمة غير السائغة بشدته وتكرره بالإدغام[١٥٤].

فكلمة الزقوم صوتها غليظ يدل على مكروه وتنافر في الأصوات المكونة للكلمة تجعل من السمع ينفر منها فضلاً عن أنه إذا قرن مع الأكل[١٥٥].

وكذلك لو تأملنا في قوله تعالى:

((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)) الشورى ٢٨

فإنَّ المفردة الغيث: المطر الذي يغيث الناس من الجدب قنطوا: يئسوا[١٥٦].

أي وهو سبحانه الذي ينزل المطر من بعد يأس الناس في وقت حاجتهم وفقرهم إليه، والمطر أنفع أنواع الرزق وأكثرها فائدة ونفعاً، ويعم الوجود كله برحمته ويفيض على أهل ذلك القطر أو الناحية فيضاً، وهو المتولي لأمور عباده بالإحسان إليهم، وجلب النفع لهم ودفع الشر عنهم، وهو المستحق للحمد والشكر منهم على أنعامه وإحسانه[١٥٧].

فالغين رخو[١٥٨] وإنَّ صورته الصوتية أشبه ما تكون بدغدغة محسَّه من حديد تزيل غباراً عالقاً بجلد بعير... حكاية حرف الغين صورة صوتية يقابلها في الطبيعة صوره تمثيلية: اهتزاز واضطراب[١٥٩] والياء لينة جوفية يقول عنها العلايلي إنَّها (للانفعال المؤثر في البواطن)، والثاء: مهموسة رخوة[١٦٠].

نلاحظ في أصوات الكلمة (الغيث) أنَّ أصواتها رخوة لينة تدل على الرخاء الذي يصيب الناس بعد نزول الغيث (المطر)، ونماء الأرض بالخير الوفير، فالغين صورته التمثيلية التي ذكرناها سابقاً أهتزاز واضطراب أعطت صورة اهتزاز الأرض واضطرابها بخروج النبات من باطنها بعد نزول الغيث عليها وانفعال باطن الأرض ولينها فنما النبات فيها برقة ودفئ، وعم الخير الوفير، وهذا ما لمحناه من الياء والثاء.

وأما المفردة قنطوا: قنط. القنوط: اليأس من الخير وقيل أشد اليأس من الشيء[١٦١].

فالقاف: شديد[١٦٢] والنون صوتاً هيجانياً ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم العميق (أنَّ أنيناً) كما ذكرنا سابقاً[١٦٣] والطاء: شديد مطبق[١٦٤].

ومن أصوات كلمة (قنط) استنتجنا أنَّهم وصلوا إلى مرحلة شديدة من اليأس وحتى إنَّهم أنّوا انيناً من شدة قنوطهم وأطباق نفوسهم حتى نزل الغيث عليهم فعم الرخاء والخير والوفير.

((وتحتوي اللغة العربية الفصحى على خمسة وثلاثين فونيماً تركيبياً موزعة على النحو الأتي:

١. ثلاثة فونيمات للعلل القصيرة Short Vowels
٢. ثلاثة فونيمات للعلل الطويلة Long Vowels
٣. فونيمات لانصاف العلل Semi Vowels
٤. سبعة وعشرون فونيماً للسواكن Consonants

- **العلل القصيرة**: الكسرة القصيرة - الضمة القصيرة – الفتحة القصيرة.

- **العلل الطويلة**: الكسرة الطويلة (ياء المد) الضمة الطويلة (واو المد) الفتحة الطويلة (الالف).

- **انصاف العلل**: الواو - الياء[١٦٥])

ومثال على العلل القصيرة قوله تعالى: ((كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ)) غافر ٢٢

وكذلك قوله تعالى: ((أَوَلَمْ تَكُ تَّأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ)) غافر ٥٠

وقوله تعالى: ((فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ)) غافر ٨٣

ففي هذه الآيات المباركة قد جاءت العلل القصيرة بالتوالي (توالي اربع ضمات) وعلى الرغم من هذا نجد أنَّ القرآن الكريم يوظف هذا وفقاً لمقتضيات جمالية رائعة، بلا تنافر وثقل سمعي داخل بنية هذه الكلمات وهذا الضم المتتابع في بنية هذه الكلمات، إنَّما يعبر عمّا في الضم من الشدة والعنف بما يتناسب مع الغرض السياقي[١٦٦]. من الشدة والتعنيف لأقوام هؤلاء الرسل في معاندتهم إياهم وعدم قبولهم الدعوة بالهداية والإيمان، فناسبت الحركة سياقها الدلالي فجاء الصوت بدلالته[١٦٧].

واما قوله تعالى: ((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) غافر ٢٨

في هذه الآية الكريمة بيان تطبيقي لعدد الصوائت الطويلة وشبه الصوائت حيث ورد صوت (الألف) تسع مرات وصوت (الواو) ثماني مرات، اثنان منها صائتة وست شبه صائتة وصوت (الياء) أربع عشرة مرة، عشر منها صائتة وأربع شبه صائتة فأصوات المد من أكثر الأصوات تأثيراً في المسار الإيقاعي فيما تحدثه من تنوع في الإيقاع بين الانخفاض والارتفاع[١٦٨].

الحضور الغالب للحروف المصوته (حروف المد) عادة ما يرتبط بنمط خاص من المعاني التي تقتضي هذا الحضور كالتضخيم أو التأخير أو التكثير أو التطويل وغيرها من المعاني التي تناسب هذا الأمر. والغياب اللافت للحروف المصوتة (حروف المد) عاده ما يرتبط بنمط خاص من المعاني الذي تقتضي هذا الغياب كالتهديد والتوبيخ والاشتراط والتيئيس والازدراء والأشعار بالسرعة أو الإيحاء بسرعة التنفيذ[١٦٩].

وأما

السواكن: الهمزة – الباء – التاء – الثاء – جيم – الحاء – الخاء – الدال – الذال – الراء – الزاي – السين- الشين – الصاد – الضاد – الظاء – العين – الغين – الفاء – القاف – الكاف - اللام المرققة اللام المفخمة - الميم - النون - الهاء[١٧٠].

إنَّ للأصوات أثارها في النفوس، وفعلها العجيب بالقلوب، ففيها ما يطرب ويفرح ويدخل السرور إلى النفس، ومنها ما يكمد ويورث الهموم والأحزان، وقد يصل الصوت حد الإزعاج والإيلام. هذه العلاقة المتبادلة بين الصوت والنفس البشرية بين التأثير والتأثر، فطرة خلقها الله في الإنسان الذي خصه من بين سائر المخلوقات بميزة الكلام والفصاحة والبيان، ووهبه حاسة السمع -كسائر الحواس- التي تعد مدخلاً من مداخل النفس، وباباً يسهل الولوج منه إلى القلب(١٧١).

فنجد أنَّ الألفاظ التي جاءت للترهيب والوعيد كانت حروفها شديدة لتحمل معاني ودلالات مؤثرة، بينما نجد الألفاظ التي تحمل صفات الرخاوة واللين والتوسط للمؤمنين ترغبهم وتعدهم بأنَّ دار الآخرة هي مقامهم الخالد فالألفاظ لها علاقة وطيدة بالمعاني، أي أنَّ الصوت في ذاته يحمل معنى.

أسباب التلاؤم والتنافر في المفردة (الكلمة) العربية

رجح اللغويون والبلاغيون أسباب التلاؤم والتنافر إلى الأمور الآتية:

١. مخارج الحروف في تقاربها أو تباعدها:

ذهب فريق من العلماء إلى أنَّ تباعد مخارج الأصوات علة لتناسبها في التأليف، وذهب فريق آخر إلى أنَّ اعتدال الحروف علة لتناسب الحروف في التأليف، وإنَّ التباعد الشديد والتقارب الشديد سبب لتنافرها(١٧٢).

يقول الرماني في رسالته ((النكت في إعجاز القرآن)) بعد أن قسم الكلام إلى متنافر، ومتلائم في الطبقة الوسطى ومتلائم في الطبقة العليا: ((والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، وذلك إنَّه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد؛ لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان....))(١٧٣).

ويعقب ابن سنان الخفاجي بقوله:

((والذي أذهب أنا إليه.... لا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف وإنَّما هو القرب ويدل على صحة ذلك الاعتبار كلمة (ألم) فهي غير متنافرة، وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج؛ لان الهمزة من أقصى الحلق، والميم من الشفتين، واللام متوسطة بينهما، وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا التأليف متنافراً؛ لأنَّه على غاية ما يمكن من البعد.... فأما الإدغام والإبدال فشاهدان على أنَّ التنافر في قرب الحروف دون بعدهما؛ لأنهما لا يكادان يردان في الكلام إلا فراراً من تقارب الحروف....))(١٧٤).

٢. صفات الحروف:

فكما يتنافر الصوتان بسبب مخرجيهما، يتنافران بسبب الصفتين أيضاً، فثمة صفات تقف الواحدة منها من الأخرى موقفاً عنادياً تناكرياً بحيث لا تتفق الواحدة مع الأخرى في جوار واحد، مثال ذلك إنَّ الاستعلاء لا

ينسجم مع الاستفال، ولا ينسجم الأطباق والانفتاح، ولا الصفير والتفشي فكلمة (مستشزرات) وصفت بالتنافر لتجاور الصفير والتفشي[١٧٥].

٣. الحركات:

قد تكون المفردة (الكلمة) هي هي، لكن تغيير الحركة قد يؤدي إلى ثقلها على اللسان، بخلاف المبنية على حركات خفيفة، فخفة الحركات تؤدي إلى سرعة نطقها من غير عناء ولا كلفة. لذا أثقلت الضمة على الواو والكسرة على الياء لأنهما من جنسيهما[١٧٦].

٤. تكرار الحروف:

إنَّ تكرار الحروف (توالي الحروف المتماثلة) في المفردة (الكلمة) قد يكون دليلاً على التنافر؛ وذلك لأنَّ تكرار صوت مفرد أكثر من مرة يؤدي إلى التنافر لأنَّه يكّون سلسلة صوتية متماثلة ما يؤدي إلى ثقل النطق وصعوبته ويصرف الذهن عن تتبع المعنى[١٧٧].

٥. كثرة الحروف:

الذي ينشأ عنه طول الكلمة مما يتطلب جهداً عضلياً زائداً، ومدة زمنية اطول في النطق، الأمر الذي يجعل اللسان يتعثر ويتخبط أثناء نطق هذه الكلمات؛ لذا مال علماء العربية - طلباً للخفة وبعداً عن الثقل والتنافر إلى الإكثار من استعمال الأوزان الثلاثية دون الرباعية والخماسية.

٦. حاسة السمع والذوق:

هما الحكم في تحديد المتلائم والمتنافر وممن ذهب إلى هذا الرأي أبن الأثير حيث يرى أنَّ حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقبح[١٧٨].

وفي الحقيقة ((إنَّ قارئ القرآن يجد أنَّ مفرداته جاءت في الطبقة العليا من التلاؤم والتناسق والانسجام بين مخارج الحروف وصفاتها وحركاتها وسكناتها وغنتها ومدودها فلا مكان للثقل والاستكراه أو التعثر في النطق، بل يجد القارئ سهولة في المخارج، ويسراً في النطق، وعذوبة في السمع. يستوي في هذا تلك المفردات التي تباعدت مخارجها وصفاتها أو تقاربت، والمفردات التي كثرت حروفها أو قلت، والمفردات التي تكرر فيها الحرف نفسه أو لم يتكرر، وإنَّ هذه المزايا في المفردة مظهر من مظاهر إعجازها فكان من الطبيعي أنَّ تكون المفردة القرآنية مباينة في أصواتها وطريقة ترتيب حروفها، وانسجام صفاتها، للكلام البشري. وأنَّ ما ذكره العلماء من أسباب يفضي توافرها إلى التنافر والثقل غير منطبق على المفردة القرآنية[١٧٩].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله على التوفيق في أتمام البحث ونسأله تعالى السداد في ما يحب ويرضى. ولا بد لنا من وقفة نبين فيها أبرز النتائج وهي:

١- الأصوات هي الأساس في تشكيل اللغة وهي المادة الأساسية في تأليف الكلمات التي تنتج المعاني.

٢- توجد علاقة وثيقة بين الصوت والمعنى.

٣- أنَّ توظيف القرآن للأصوات يعد توظيفاً دقيقاً تكون فيه الأصوات دالة وموحية بمعانيها ومصورة للمشهد أو الموقف.

٤- وأخيراً فأن القرآن الكريم يتميز بنظام صوتي فيه من الأعجاز يفوق كل كلام عادي.

الهوامش

(١) التصوير الفني في القرآن: ٣٦.

(٢) ينظر جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى: ١.

(٣) مقاييس اللغة: ١٢٥/٤.

(٤) لسان العرب دار صادر بيروت ٢٦١/١.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر الطبعة الأولى: ١٥٣٨.

(٦) التعالق بين الصوت والمعنى في ألفاظ من القرآن الكريم: ٩.

* عالم لغات صوتيات.

(٧) ينظر دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، ص ٦٨-٦٩.

(٨) نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي، مديونة صليحة، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

(٩) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ١٧٨٨.

(١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ج٢٥/ ٣٤.

(١١) فقه اللغة: ١٧٤ والأصوات اللغوية: ٦٦ .

(١٢) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٨-٩٩ .

(١٣) فقه اللغة: ١٧٣ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٠١ .

(١٤) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم سورة الشورى نموذجاً: ١٥.

(١٥) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ٢٤٥٠.

(١٦) الأصوات اللغوية: ٧٥.

(١٧) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤٩.

(١٨) الأصوات اللغوية: ٨٥.

(١٩) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٤٤.

(٢٠) الميزان في تفسير القرآن: ج١٧/ ٣٧٦.

(٢١) المصدر السابق: ٣٧٨.

(٢٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ١٧.

(٢٣) ينظر الأصوات اللغوية: ٤٩.

(٢٤) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٥٥ - ٥٦.

(٢٥) فقه اللغة: ١٧٥- ١٨٠.

(٢٦) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

(٢٧) فقه اللغة: ١٧٧.

(٢٨) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٦-٩٧.

(٢٩) ينظر المصدر السابق: ٦٧. والأصوات اللغوية: ٤٩.

(٣٠) في ظلال القرآن: ٣٠٨٠.

(٣١) القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند المفسرين:١١.

(٣٢) الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني: د. ص.

(٣٣) ينظر المصدر السابق.

(٣٤) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم سوره الشورى أنموذجاً: ١٥.

(٣٥) فقه اللغة: ١٧٥ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٢٠٧ و٢١١ .

(٣٦) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٨٣-٨٤ .

(٣٧) ينظر المصدر السابق: ٩٨-٩٩ .

(٣٨) فقه اللغة: ١٧٤ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٥٤-١٥٧ .

(٣٩) من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:٨٩-٩٠.

(٤٠) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم سوره الشورى أنموذجاً: ١٦.

(٤١) مقاييس اللغة ٣١٨/٣-٣١٩.

(٤٢) لسان العرب نشر أدب الحوزة: مج٢/ ص٥٧.

(٤٣) نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: د.ص.

(٤٤) الصوت اللغوي في القرآن الكريم: ٧٤-٧٥.

(٤٥) البيان والتبيين: ط ١ ج١/ ٧٩.

(٤٦) من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: ٢٢٢-٢٥١.

(٤٧) تفسير الكشاف: ٩٦٤.

(٤٨) في ظلال القرآن: ٣١٠٨.

(٤٩) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٧١.

(٥٠) ينظر: المصدر السابق: ١٦٠.

(٥١) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ١٠٠٠.

(٥٢) ينظر خصائص الحروف العربية: ١٨١-١٨٢.

(٥٣) المصدر السابق: ٧٢.

(٥٤) المصدر السابق: ٧٩.

(٥٥) ينظر لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ١٩١٥-١٩١٦.

(٥٦) فقه اللغة: ١٧٤ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١١٠.

(٥٧) فقه اللغة: ١٧٣ والأصوات اللغوية: ٤٦ وخصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٠١.

(٥٨) فقه اللغة: ١٧٣ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٩٠.

(٥٩) فقه اللغة: ١٧٥ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٦-١٦٧.

(٦٠) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ١٤١.

(٦١) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٨.

(٦٢) الأصوات اللغوية: ٨٧ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٦.

(٦٣) فقه اللغة: ١٧٥ وخصائص الحروف العربية ومعانيها: ٧٢.

(٦٤) الأصوات اللغوية: ١٦ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

(٦٥) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٧.

(٦٦) ينظر لسان العرب دار المعارف: ٣٢٧٣-٣٢٧٤.

(٦٧) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٨.

(٦٨) المصدر السابق: ١١٠.

(٦٩) فقه اللغة: ١٧٥ وينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٢٦.

(٧٠) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٣٢.

(٧١) الدرس الصوتي في سورة غافر: ٤٩-٥٢/٥.

(٧٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٤.

(٧٣) المصدر السابق: ٩٧.

(٧٤) فقه اللغة: ١٧٥.

(٧٥) المصدر السابق: ١٧٤.

(٧٦) خصائص الحروف العربية ومعانيها:١١١.

(٧٧) فقه اللغة: ١٧٥.

(٧٨) من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: د. ص.

(٧٩) ينظر لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ١١٦٥.

(٨٠) التحرير والتنوير: ٢٠٣.

(٨١) فقه اللغة: ١٧٣.

(٨٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٧٤.

(٨٣) ينظر فقه اللغة: ١٧٤و١٧٩.

(٨٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١١٥.

(٨٥) ينظر الأصوات اللغوية: ٨٥.

(٨٦) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٢١٩-٢٢١.

(٨٧) تفسير الكشاف: ٩٧٠.

(٨٨) معجم مقاييس اللغة: ج ٦٠، ص٩.

(٨٩) ينظر مفردات ألفاظ القرآن: ٨٤٠-٨٤١.

(٩٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج١٧/ ص١٩٧.

(٩١) الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية: ١٧٠.

(٩٢) تفسير الكشاف: ٩٧٠.

(٩٣) التفسير المنير: ٥٦٢.

(٩٤) الأصوات اللغوية: ٩.

(٩٥) ينظر: المصدر السابق: ١٠-١١.

(٩٦) الصوت والدلالة في القرآن الكريم: ١٥-١٦.

(٩٧) المصدر السابق: ١٦.

(٩٨) علم الأصوات: ٣٧-٣٨.

(٩٩) سر صناعة الأعراب: ٦.

(١٠٠) المصدر السابق: ٤١.

(١٠١) المصدر السابق: ٤١.

* والتسمية (بالأصوات الصامتة) أفضل وأوضح من تسميتها بالأصوات الساكنة ذلك لأنَّ مصطلح (ساكنة) أو (ساكن) قد يؤدي إلى اللبس، ربما يفهم منه أنَّ المقصود هو الحرف المشكل بالسكون في إنَّ حين المقصود بالأصوات (الساكنة) في مجال الدرس الصوتي، كل الأصوات ما عدا النوع الثاني المتمثل في الحركات، سواء كانت هذه الأصوات ساكنة (أي مشكلة بالسكون) أم متحركة ← علم الأصوات: ١٤٩.

فالأصوات الصامتة يطلقون عليها (الحرف) ← علم الأصوات: ١٥٣.

(١٠٢) علم الأصوات: ١٤٩.

(١٠٣) المصدر السابق: ١٤٩-١٥٠.

(١٠٤) التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم: ٢٧٣.

(١٠٥) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

(١٠٦) ينظر السابق: ١٦١.

(١٠٧) فقه اللغة:١٧٤.

(١٠٨) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٣٩.

(١٠٩) فقه اللغة: ١٧٥.

(١١٠) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٢٦.

(١١١) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ٤٣٩٧.

(١١٢) التحرير والتنوير: ٢٩٧.

(١١٣) ينظر التصوير بالايحاء في القرآن الكريم: ٢٨٤.

(١١٤) من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٩.

(١١٥) الخصائص: ج٢/ ص١٢٥.

(١١٦) من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: ٩١.

(١١٧) علم الأصوات: ١٥٣.

(١١٨) ينظر السابق: ١٥٤.

(١١٩) الصوت والدلالة في القرآن الكريم: ١٨.

(١٢٠) ينظر جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: ٢٢.

(١٢١) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٩-٢١.

(١٢٢) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: ٢٢-٢٣.

(١٢٣) المصدر السابق: ٢٣.

(١٢٤) للحصول والاطلاع على معلومات مفصلة لترتيب سيبويه الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الجبل بيروت ج٤، ط١، ص ٤٣٣-٤٣٤.

(١٢٥) نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: د ص.

(١٢٦) ينظر تناغم الصوت والحرف والمعنى في الألفاظ القرآنية: ٥-٦.

(١٢٧) في ظلال القرآن: ٣٠٦٥.

(١٢٨) الصوت في المفردة القرآنية واثره في تمثيل المعنى سورة الشورى أنموذجاً: ٤٤.

(١٢٩) المصدر السابق: ٤٤-٤٥.

(١٣٠) صفوة التفاسير: ٨٨/٣.

(١٣١) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٨٣-٨٤.

(١٣٢) الأصوات اللغوية: ٦٦.

(١٣٣) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٧.

(١٣٤) فقه اللغة: ١٧٥.

(١٣٥) المصدر السابق: ١٧٣.

(١٣٦) التحرير والتنوير: ج٢٥/ ص١٧.

(١٣٧) تفسير المراغي ج٢٥/ ص١٠.

(١٣٨) صفوة التفاسير ١١٧/٣.

(١٣٩) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١١٥.

(١٤٠) فقه اللغة: ١٧٥.

(١٤١) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٧.

(١٤٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ٩٦.

(١٤٣) للاستزادة ينظر الكتاب: ج ٤ ص ٤٣٤-٤٣٦.

(١٤٤) ينظر: جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم: ٢٣.

(١٤٥) المؤثرات الصوتية ودورها في تلاؤم المفردات القرآنية: ٢٤٨.

(١٤٦) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ٣٢٨٢.

(١٤٧) في ظلال القرآن: ٣١٢٩-٣١٣٠.

(١٤٨) التفسير المنير: ج٢٥/ ص ١٣.

(١٤٩) الأعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية: ١٣٣.

(١٥٠) معجم مقاييس اللغة: ج٣/ ص١٦.

(١٥١) لسان العرب طبعة جديدة: ١٨٤٥.

(١٥٢) مفردات آلفاظ القرآن: ٣٨٠.

(١٥٣) التفسير المنير: ج٢٥، ٢٥٣.

(١٥٤) ينظر الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية: ١٤٦-١٤٧.

(١٥٥) دلالة الصوت في التعبير القرآني: ٣٢.

(٥٦١) ينظر التفسير المنير: ج٢٥/ ص٧٢.

(١٥٧) المصدر السابق: ج٢٥/ ص٧٣.

(١٥٨) فقه اللغة: ١٧٥.

(١٥٩) ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٢٦.

(١٦٠) المصدر السابق: ٥٩، ٩٨.

(١٦١) لسان العرب طبعة جديدة دار المعارف: ٣٧٥٢.

(١٦٢) فقه اللغة: ١٧٥.

(١٦٣) خصائص الحروف العربية ومعانيها: ١٦٠.

(١٦٤) فقه اللغة: ١٧٤.

(١٦٥) دراسة الصوت اللغوي: ٣١٣.

(١٦٦) ينظر جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم: ١٧٥.

(١٦٧) المصدر السابق: ١٧٧.

(١٦٨) ينظر الدرس الصوتي في سورة غافر: ٤٩٩٧. نقلاً عن جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف.

(١٦٩) الحروف المصوتة في اللفظ القرآني وعلاقتها بالمعنى: ٢٠-٢١.

(١٧٠) دراسة الصوت اللغوي: ٣١٤.

(١٧١) ينظر الصوت والدلالة في القرآن الكريم: ١٦٨.

(١٧٢) الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية: ٢١.

(١٧٣) البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: ٩٦.

(١٧٤) المصدر السابق : ٩٧.

(١٧٥) الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية: ٢٢. نقلاً عن التنافر الصوتي في الظواهر السياقية الشيخ عبدالواحد حسن: ١٣.

(٧٦١) الأعجاز في تناسق الصوت والمعنى والمفردة القرآنية: ٢٢.

(١٧٧) المصدر السابق: ٢٢.

(١٧٨) المصدر السابق: ٢٣.

(١٧٩) ينظر المصدر السابق: ٢٥- ٢٦.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧.

٣. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، احمد مختار عمر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط٩، عالم الكتب، ٢٠١٠م.

٤. البيان والتبيين: أبو عثمان عمر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط١.

٥. تفسير ابي السعود او ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبدالقادر احمد عطا.

٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٤٨.

٧. التصوير الفني في القرآن – سيد قطب – دار الشروف – الطبعة الشرعية التاسعة عشرة، ٢٠٠٧، الطبعة الشرعية العشرون، ٢٠١٣.

٨. تفسير ابي السعود او ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبدالقادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة.

٩. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تأليف الزمخشري الخوارزمي، بيروت، لبنان، ط٣ ، ٢٠٠٩م.

١٠. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

١١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ. د. وهبة الزحيلي، ط٢، ٢٠٠٣، ط١٠، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار الفكر أفاق معرفة متجددة.

١٢. جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، دكتور اسامة عبدالعزيز جاب الله، سنة ٢٠٠٩، دار ومكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع.

١٣. الخصائص، ابن جني، ط٢، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزء الثالث، المكتبة العلمية.

١٤. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨.

١٥. دراسة الصوت اللغوي، الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦. سر صناعة الاعراب، ابن جني، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي.

١٧. الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٨. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢٠. فقه اللغة، حاتم صالح الضامن، ط١، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢١. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٣، طبعة جديدة مشروعة، دار الشروق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. دار الشروق.

٢٢. لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ١٩٨١م.

٢٣. لسان العرب، ابن منظور، نشر ادب الحوزة، قم، ايران.

٢٤. المدخل الى علم أصوات العربية، الدكتور غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمار للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور احمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، المجلد الاول، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا بن الحسين تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر للنشر، ١٣٩٩هـ-١٠٧٠م.

٢٧. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٩م.

٢٨. الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، المحققة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٩, نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ج٨، برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، ١٤٠٢هـ-١٩٨١.

الرسائل والاطاريح

٣٠. الأعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية، محمد رضا حسن الحوري، اطروحة دكتوراه، ٢٠٠٨م.

٣١. الأعجاز اللغوي في القرآن الكريم سورة الشورى أنموذجاً راجعي سميرة، رسالة ماجستير، ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

٣٢. التعالق بين الصوت والمعنى في الفاظ من القرآن الكريم، سلمى محمد المطيري، رسالة ماجستير، ٢٠١٧-٢٠١٨م..

٣٣. جماليات الايقاع الصوتي في القرآن الكريم، محمد الصغير ميسة، رسالة ماجستير، ٢٠١١-٢٠١٢م.

٣٤. دلالة الصوت في التعبير القرآني، نماذج تطبيقية من آيات القرآن الكريم، فرادي عبدالرحمن، شنن سعيد، رسالة ماجستير، ٢٠١٨-٢٠١٩م.

٣٥. الصوت والدلالة في القرآن الكريم، كاملي بشير، رسالة ماجستير، ٢٠١٢-٢٠١٣.

٣٦. نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر، مديونة صليحة، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م.

البحوث

٣٧. التصوير بالإيحاء الصوتي في القرآن الكريم، حسين أسود، ٢٠١٨م.

٣٨. جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى، بان حميد فرحان، جامعة بغداد، ٢٠١٧.

٣٩. من الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم، أ. د. محمد محمد داود، استاذ اللغويات بجامعة قناة السويس، ٢٠١٠م.

الدوريات

٤٠. الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، جنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، مج٢١ (٤) ٢٠١٠م.

٤١. التعالق بين المفردة القرآنية والمفاهيم الجيولوجية الحديثة الصدع والوتد انموذجاً، أ. فتحية مولاي، مجلة

اشكالات في اللغة والادب، مج٨، العدد١، السنة ٢٠١٩..

٤٢. تناغم الصوت والحرف والمعنى في اللفظ القرآني الدكتور خالد بريمة يوسف مرجب، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كردفان، العدد الاول، ٢٠١٧م.

٤٣. الحروف المصوتة في اللفظ القرآني وعلاقتها بالمعنى، نداء زقزوق، فريد سرسك، المجلة الاردنية في الدراسات الاسلامية، مج(١٧)، ع٣، ١٤٤٣هـ، ٢٠٢١م.

٤٤. الدرس الصوتي في سورة غافر، موضي مجرى ناصر السبيعي، جامعة الطف، ج٥، العدد٢٤، للعام ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

٤٥. القرينة الصوتية وأثرها في توجيه المعنى عند المفسرين، نجاح فاهم العبيدي، مجلة صدى القرآن، العدد السادس، السنة الربعة، ابحاث ومقالات، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد، ١٨٢٧.

٤٦. المؤثرات الصوتية ودورها في تلاؤم المفردات القرآنية، غربي بن صالح، جامعة ابن خلدون، تيارت الجزائر، المجلد٥، العدد١، ٢٠٢١.

٤٧. من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، الباحث ماجد النجار، منشور في مجلة أهل البيت (ع)، العدد٤ من صفحة ٢٢٢ الى ٢٥١.

٤٨. نماذج من الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، دفة بلقاسم، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية.